المركز الوطني
لتطوير المناهج
National Center
for Curriculum
Development

كتيّبُ نصوصِ الاسْتِماعِ

للصَّفِّ الْحاديَ عشَرَ/ الْمسارُ الْأكاديميُّ

الْفَصْلُ الدِّراسيُّ الثّاني

الوَحْدةُ السَّادسةُ (في رحابِ القدسِ)

نصُّ الاستماعِ:

خطبةُ مُحيي الدِّينِ مُحمَّدِ بنِ الزَّكيِّ في فتْحِ بيتِ المَقدِسِ

أَمْسَحُ الرَّمْزَ

الحمدُ للهِ مُعِزِّ الإسلامِ بِنَصْرِهِ، وَمُصَرِّفِ الأمورِ بِأمرِهِ، ومُديمِ النِّعَمِ بِشُكْرِهِ، الَّذي قَدَّرَ الأَيَّامَ دُوَلًا بِعَدْلِهِ، وَجَعَلَ العَاقِبَةَ للمُتَّقينَ بِفَضلِهِ، وَأَفَاءَ على عِبادِهِ مِنْ ظِلِّهِ، وأَظْهَرَ دِينَهُ على الدِّينِ كلِّهِ، وعلَى آلِهِ وصَحْبِهِ والتَّابِعينَ لَهُمْ بِإِحْسانٍ.

أَيُّها النَّاسُ:

أَبْشِروا بِرِضوانِ اللهِ الَّذي هُوَ الغَايةُ القُصوى، والدَّرجةُ العُليا؛ لِمَا يَسَّرَهُ اللهُ علَى أَيديكُمْ مِنَ اسْترْدادِ هذِهِ الضَّالَّةِ ورَدِّهَا إلى مَقَرِّها مِنَ الإسلامِ، بعدَ ابْتذالِها قَريبًا مِنْ مِئَةِ عامٍ، وتَطهيرِ هَذا البَيتِ الَّذي أَذِنَ اللهُ أَنْ يُرفَعَ ويُذْكَرَ فيهِ اسْمُهُ، وإماطَةِ الحُزنِ عَنْ طُرُقِهِ؛ فهُوَ مَوطِنُ أَبيكُمْ إبراهيمَ، ومِعراجُ نَبيِّكُمْ مُحمَّدٍ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ، وقِبْلَتُكُمُ الَّتي كُنتُمْ تُصَلُّونَ إليها في ابْتداءِ الإسلامِ، وهُوَ مَقَرُّ الأنبياءِ ومَقصِدُ الأَولياءِ، ومَقَرُّ الرُّسُلِ ومَهْبِطُ الوَحْيِ، ومَنْزِلٌ يَنْزِلُ «بِهِ» الأَمْرُ والنَّهْيُ. وهُوَ في أَرْضِ المَحْشَرِ، وهُوَ في الأَرضِ المُقدَّسَةِ الَّتي ذَكَرَها اللهُ في كِتابِهِ المُبينِ، وهُوَ المَسجِدُ الَّذي صلَّى فيهِ رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بالمَلائكةِ المُقرَّبينَ، وهُوَ أَوَّلُ القِبلتَيْنِ، وثَاني المَسجِدَيْنِ، وثالثُ الحَرَميْنِ، لا تُشَدُّ الرِّحالُ بعدَ المَسجِدَيْنِ إلّا إِلَيْهِ، ولَا تُعْقَدُ الخَناصِرُ بعدَ المَوطِنيْنِ إلّا علَيْهِ. ولَولا أَنَّكُمْ ممَّنِ اخْتارَهُ اللهُ مِنْ عبادِهِ، واصْطفَاهُ مِنْ سُكَّانِ بِلادِهِ لَمَا خصَّكُمْ بهَذِهِ الفَضيلَةِ الَّتي لا يُجاريكُمْ

فِيهـا مُجـارٍ، ولَا يُباريكـمْ فِـي شَـرَفِها مُبـارٍ. فطُوبـى لكُـمْ مِـنْ جَيْـشٍ ظَهَـرَتْ علَـى أَيديكـمُ العَزَمـاتُ الصِّدِّيقيَّـةُ، والفُتوحـاتُ العُمَريَّـةُ. جدَّدتُـمْ للإِسْـلامِ أَيَّـامَ القادسـيَّةِ والوَقَعـاتِ اليَرموكيَّـةِ والهَجَمـاتِ الخَالديَّـةِ، فجَازَاكُـمُ اللـهُ عـنْ نبيِّـهِ مُحمَّـدٍ - صلَّـى اللـهُ عليـهِ وسـلَّمَ - أَفضـلَ الجَـزاءِ، وشَـكَرَ لكُـمْ مَـا بَذَلتُمـوهُ مِـنْ مُهَجِكُـمْ فِـي مُقارَعَـةِ الأعـداءِ، وتَقَبَّـلَ مِنكُـمْ مَـا تَقرَّبتُـمْ بـهِ إِليـهِ مِـنْ بَذْلِكُـمُ الدِّمـاءَ. وأَثَابَكُـمُ الجَنَّـةَ فَهـيَ دارُ السُّـعَداءِ. وقـدِّروا - رَحِمَكُـمُ اللـهُ - هـذهِ النِّعمـةَ حـقَّ قَدْرِهـا. وقُومـوا للـهِ تَعالـى بِواجِـبِ شُـكْرِها، فَلَـهُ الفَضْـلُ والنِّعمَـةُ علَيكُـمْ بِتَخصيصِكُـمْ بهـذهِ النِّعمَـةِ، وتَرشـيحِكُمْ لِهـذهِ الخِدْمَـةِ. فَهَـذا هُـوَ الفَتْـحُ الَّـذي فُتِحَـتْ لـهُ أَبـوابُ السَّـماءِ، وأَشْـرَقَتْ بِأَنْـوارِهِ وُجـوهُ الظَّلمـاءِ. وابْتَهَـجَ بِـهِ المَلائِكَـةُ المُقرَّبُـونَ. وقَـرَّ بِـهِ عَيْنًـا الأنبيـاءُ والمُرسَـلُونَ. أليسَ هـوَ البَيـتُ الَّـذي ذَكَـرَهُ اللـهُ فـي كتابِـهِ، ونَـصَّ عليـهِ فِـي خِطابِـهِ، فقَـالَ تَعالَـى: (سُـبحانَ الَّـذي أَسْـرَى بِعَبْـدِهِ لَيْـلًا مِـنَ المَسـجِدِ الحَـرَامِ إِلـى المَسْـجِدِ الأَقْصَـى الَّـذي بَارَكْنَـا حَوْلَـهُ)؟ أَلَيْـسَ هُـوَ البَيْـتُ الَّـذي عَظَّمَتْـهُ المِلَـلُ وأَثْنَـتْ عَلَيْـهِ الرُّسُـلُ؟

فَاحْفَظُوا - رَحِمَكُمُ اللهُ - هذهِ المَوْهِبَةَ فيكُمْ، واحْرُسُوا هذهِ النِّعمةَ عندَكُمْ بِتقوى اللهِ الَّتي مَنْ تَمَسَّكَ بِها سَلِمَ، وَمَنِ اعْتَصَمَ بِعُرْوَتِها نَجا وعُصِمَ. واحْذَرُوا مِنَ اتِّباعِ الهَوى، ومُوافقةِ الرَّدى. وبيعوا، عبادَ اللهِ، أَنفُسَكُمْ في رِضاهُ إِذْ جعلَكُمْ مِنْ عبادِهِ، وإِيَّاكُمْ أَنْ يَستَزِلَّكُمُ الشَّيطانُ، وأَنْ يَتداخَلَكُمُ الطُّغيانُ.

واحْـذَروا - عبـادَ اللـهِ - بَعْـدَ أَنْ شَـرَّفَكُمْ بِهـذا الفَتْـحِ الجَليـلِ والمَنْـحِ الجَزيـلِ، وخَصَّكُـمْ بهـذا النَّصـرِ المُبيـنِ، وأَعْلَـقَ أَيديَكُـمْ بِحَبْلِـهِ المَتيـنِ، أَنْ تَقترِفُـوا كَبيـرًا مِـنْ مَناهِيـهِ، وأَنْ تَأْتُـوا عَظيمًـا مِـنْ مَعاصيـهِ؛ فَتكونُـوا (كالَّتـي نَقَضَـتْ غَزْلَهـا مِـنْ بَعْـدِ قُـوَّةٍ أَنْكَاثًـا).

وَفَيَاتُ الأعيانِ وأَنباءُ أَبناءِ الزَّمانِ - ابْنُ خِلِّكانَ.

الوَحْدةُ السَّابعةُ: الْأَدَبُ الْإِفْرِيقِيُّ

نصُّ الاستماعِ:

الْمَفْهُومُ وَالتَّارِيخُ وَالْخَصَائِصُ وَأَشْهَرُ الْأُدَبَاءِ

بَـرَزَ الْأَدَبُ الْإِفْرِيقِـيُّ فِـي الْعَصْـرِ الْحَدِيـثِ عُنْصُـرًا حَقِيقِيًّـا مِـنْ عَنَاصِـرِ الْعَوْلَمَـةِ الثَّقَافِيَّـةِ فِـي إِفْرِيقِيَـا، بَعْـدَ أَنْ هُوجِـمَ وَشُـوِّهَ مِـنْ قِبَـلِ الْغَرْبِيِّـينَ؛ بِوَصْفِـهِ أَنَّـهُ لَا يَرْقَـى إِلَـى الْعَالَمِيَّـةِ الْفِكْرِيَّـةِ؛ إِذِ اسْـتُخْدِمَ التَّارِيـخُ وَالْأَدَبُ الْأُورُوبِّـيُّ أَدَوَاتٍ لِتَرْسِـيخِ الْإِمْبِرْيَالِيَّـةِ فِـي الـدُّوَلِ الْإِفْرِيقِيَّـةِ الْمُسْـتَعْمَرَةِ وَتَشْـوِيهِ تَارِيخِهَـا وَأَدَبِهَـا، وَعَلَيْـهِ؛ نُظِـرَ إِلَـى الْأَدَبِ الْإِفْرِيقِـيِّ عَلَـى أَنَّـهُ انْبِثَـاقٌ عَـنْ عَالَـمٍ مُتَخَلِّفٍ لَا يَسْـتَحِقُّ أَيَّ اهْتِمَـامٍ؛ بِحُجَّـةِ أَنَّ أَغْلَـبَ الْأَدَبِ الْإِفْرِيقِـيِّ لَـهُ جُـذُورٌ فِـي التَّقَالِيـدِ الشَّـفَوِيَّةِ، إِلَّا أَنَّ الثَّـوْرَةَ الثَّقَافِيَّـةَ فِـي إِفْرِيقِيَـا سَـاعَدَتْ عَلَـى التَّخَلُّـصِ مِـنَ الاسْـتِعْمَارِ الْأَدَبِيِّ الْغَرْبِـيِّ، وَظَهَـرَ الْأَدَبُ الْإِفْرِيقِـيُّ أَيْقُونَـةً مُسْـتَقِلَّةً بَيْـنَ أَنْـوَاعِ الْأَدَبِ الْعَالَمِـيِّ.

وَيُقْصَـدُ بِـهِ كُلُّ الْآدَابِ التَّقْلِيدِيَّـةِ الشَّـفَوِيَّةِ وَالْمَكْتُوبَـةِ بِاللُّغَـاتِ الْإِفْرِيقِيَّـةِ وَالْأَفْرُوآسْـيَوِيَّةِ - وهـيَ اللُّغَـاتُ الْمَوْجُـودَةُ فِـي شَـمَالِ إِفْرِيقِيَـا وَشِـبْهِ الْجَزِيـرَةِ الْعَرَبِيَّـةِ وَالْمَنَاطِـقِ الْمُجَـاوِرَةِ غَـرْبَ آسْـيَا - إِضَافَـةً إِلَـى الْأَعْمَـالِ الْمَكْتُوبَـةِ بِاللُّغَـاتِ الْأُورُوبِّيَّـةِ مِـنْ قِبَـلِ الْأُدَبَـاءِ الْأَفَارِقَـةِ.

وَقَدْ مَرَّ الْأَدَبُ الْإِفْرِيقِيُّ بِالْعَدِيدِ مِنَ الْمَرَاحِلِ التَّارِيخِيَّةِ، هِيَ:

1. الْأَدَبُ الْإِفْرِيقِـيُّ الشَّـفَوِيُّ: ظَهَـرَ مُنْـذُ آلَافِ السِّـنِينَ، وَاسْـتُخْدِمَ فِـي هَـذِهِ الْمَرْحَلَـةِ السَّـرْدُ القصَصِـيُّ الْقَائِـمُ عَلَـى اسْـتِخْدَامِ الصُّـوَرِ الْوَاقِعِيَّـةِ

وَالْخَيَالِيَّةِ، وَتَجْسِيدِ التَّجْرِبَةِ الثَّقَافِيَّةِ الْمُتَضَمِّنَةِ الْعَاطِفَةَ وَالْخَوْفَ، وَالَّتِي تُثِيرُ رُدُودَ أَفْعَالٍ عَاطِفِيَّةٍ قَوِيَّةٍ، وَاسْتِخْدَامِ الْعُنْصُرِ الْأَدَائِيِّ وَإِبْرَازِهِ مِنْ قِبَلِ الرَّاوِي، الَّذِي يُمْتِعُ فِيهِ الْمُسْتَمِعَ وَيَطْرَحُ الْمُحْتَوَى بِطَرِيقَةٍ مُتَجَانِسَةٍ.

2. الْأَدَبُ الْإِفْرِيقِيُّ الشَّفَوِيُّ وَالْمَكْتُوبُ (الْأَدَبُ الْإِفْرِيقِيُّ الْكِلَاسِيكِيُّ): تَطَوَّرَ الْأَدَبُ الشَّفَوِيُّ الْإِفْرِيقِيُّ بِشَكْلٍ مُتَوَازٍ مَعَ الْأَدَبِ الْمَكْتُوبِ؛ إِذْ ظَهَرَ التَّرَابُطُ بَيْنَ الشَّكْلَيْنِ بِصُورَةٍ جَلِيَّةٍ فِي نَيْجِيرْيَا وَغَانَا وَنَيْرُوبِي وَغَيْرِهَا.

3. الْأَدَبُ الْإِفْرِيقِيُّ مَا بَعْدَ الْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ: تَطَوَّرَ الْأَدَبُ فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ نَتِيجَةَ الْحَرَكَاتِ التَّبْشِيرِيَّةِ وَبِنَاءِ الْمَدَارِسِ وَالْكَنَائِسِ وَمَدَارِسِ اللُّغَاتِ لِغَايَاتِ التَّرْجَمَةِ الدِّينِيَّةِ، وهوَ ما سَاعَدَ عَلَى إِنْتَاجِ أَدَبٍ جَدِيدٍ فِي إِفْرِيقِيَا بِاللُّغَاتِ الْأُورُوبِّيَّةِ إِلَى جَانِبِ اللُّغَاتِ الْأَصْلِيَّةِ.

وَيَتَمَتَّعُ الْأَدَبُ الْإِفْرِيقِيُّ بِالْعَدِيدِ مِنَ الْخَصَائِصِ الَّتِي تُمَيِّزُهُ مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الْآدَابِ، وهيَ:

1. تَنَوُّعُ اللُّغَةِ: فَقَدْ كُتِبَ بِلُغَاتٍ عَدِيدَةٍ، تَنَوَّعَتْ بَيْنَ اللُّغَاتِ الْأَصْلِيَّةِ لِلْقَارَّةِ الْإِفْرِيقِيَّةِ وَاللُّغَاتِ الْأُورُوبِّيَّةِ الِاسْتِعْمَارِيَّةِ.

2. تَنَوُّعُ الْأُسُسِ: يَقُومُ الْأَدَبُ الْإِفْرِيقِيُّ عَلَى أُسُسٍ عِدَّةٍ، أَهَمُّهَا الْحُبُّ وَاللُّغْزُ وَالسِّحْرُ وَالْمُوسِيقَى، وَالتَّقَالِيدُ وَالْمُغَامَرَاتُ وَالْأُسْطُورَةُ وَالتَّارِيخُ.

3. وَحْدَةُ الْمَوْضُوعَاتِ: تَمَيَّزَ الْأَدَبُ الْإِفْرِيقِيُّ بِوَحْدَةِ مَوْضُوعَاتِهِ، الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنِ الِاسْتِعْمَارِ وَالتَّحْرِيرِ، وَالْقَوْمِيَّةِ وَالتَّقَالِيدِ، وَالتَّشَرُّدِ وَانْعِدَامِ الْجُذُورِ، وَالتَّهْجِيرِ.

4. إِظْهَارُ الْجَانِبِ التَّقْلِيدِيِّ: غَالِبًا مَا تُسْتَخْدَمُ الْأَمْثَالُ إِلَى جَانِبِ عَنَاصِرِ الطَّبِيعَةِ وَالْخُرَافَاتِ فِي الْأَدَبِ الْإِفْرِيقِيِّ، وَتَعْكِسُ غِنَى الثَّقَافَةِ الْإِفْرِيقِيَّةِ، وَتُسَاعِدُ عَلَى إِظْهَارِ الْقِيمَةِ الْحَقِيقِيَّةِ لِلْأَدَبِ.

ضَمَّ الْأَدَبُ الْإِفْرِيقِيُّ الْعَدِيدَ مِنَ الْأُدَبَاءِ الْبَارِزِينَ، مِنْهُمْ:

- اتْشِينُوَا أَتْشِيبِي، الَّذِي تَمَيَّزَتْ كِتَابَاتُهُ بِتَصْوِيرِ الصِّرَاعَاتِ بَيْنَ الْقِيَمِ الْقَبَلِيَّةِ وَأَثَرِ الْحُكْمِ الِاسْتِعْمَارِيِّ فِي الدُّوَلِ الْإِفْرِيقِيَّةِ.
- الْكَاتِبَةُ شِيمَانْدَا نْغُوزِي أَدِيتْشِي، مِنَ الْأُدَبَاءِ الْمُعَاصِرِينَ، إِلَّا أَنَّهَا تَحْتَلُّ مَكَانَةً أَدَبِيَّةً بَارِزَةً، فَتَمَيَّزَتْ بِأُسْلُوبِهَا الْمُعْتَمِدِ أَسَاسًا عَلَى دَمْجِ الشَّخْصِيَّاتِ مَعَ عَنَاصِرَ عِدَّةٍ، أَهَمُّهَا الْمَوْطِنُ الْأَصْلِيُّ نَيْجِيرْيَا، وَالْأَحْدَاثُ الِاجْتِمَاعِيَّةُ وَالسِّيَاسِيَّةُ خِلَالَ السَّرْدِ الْقَصَصِيِّ.
- الْكَاتِبَةُ نَادِينْ جُورْدِيمَرْ، مِنْ أَهَمِّ الْكُتَّابِ وَأَكْثَرِهِمْ غَزَارَةً فِي الْإِنْتَاجِ الْأَدَبِيِّ الْإِفْرِيقِيِّ؛ إِذْ عُرِفَتْ بِمُنَاهَضَتِهَا لِلْعُنْصُرِيَّةِ. وَتَمَيَّزَتْ أَعْمَالُهَا الْأَدَبِيَّةُ بِإِظْهَارِ الْقَضَايَا الِاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ وَالْعِرْقِيَّةِ تَحْتَ حُكْمِ الْفَصْلِ الْعُنْصُرِيِّ.

آلَاءُ الْفَارِس، مَوْقِعُ (مَشْرِبِيَّةٌ)

الوَحْدةُ الثَّامنةُ: مُبْدِعاتٌ مِنْ بَلَدِي

نصُّ الاستماعِ:

قِصَّةُ (صُرَّةُ الْبُرْتُقَالِ) لِلقاصَّةِ د. نَهْلَةَ الشّقران

أَمْسَحُ الرَّمْزَ

بَـدَأَ أَحْمَـدُ يَرْقُـبُ نُجُـومَ السَّـمَاءِ لَيْـلًا عِنْدَمَـا تَوَسَّـدَ يَدَيْـهِ، وَاسْـتَلْقَى عَلَـى ظَهْـرِهِ فِـي فِرَاشِـهِ الَّـذِي وَضَعَتْـهُ لَـهُ زَوْجَـةُ أَبِيـهِ فِـي الْغُرْفَـةِ الْمُنْزَوِيَـةِ الْبَعِيـدَةِ، حَـدَّقَ فِـي النُّجُـومِ، وَكَـمْ سَـعِدَ قَلْبُـهُ عِنْدَمَـا رَأَى صُـورَةَ أُمِّـهِ تَلُـوحُ لَـهُ بِالْأُفُـقِ الْبَعِيـدِ وَتُخْبِـرُهُ أَنَّهَـا خَبَّـأَتْ لَـهُ صُـرَّةَ بُرْتُقَـالٍ، وَرَبَطَتْهَـا أَسْـفَلَ النَّافِـذَةِ! مَـا زَالَـتْ رَائِحَـةُ الْبُرْتُقَـالِ تَسْـتَوْطِنُ أَنْفَاسَـهُ.

فِـي ذَلِـكَ الْيَـوْمِ، طَلَبَـتْ مِنْـهُ زَوْجَـةُ أَبِيـهِ أَنْ يَأْخُـذَ صُـرَّةً كَبِيـرَةً مِـنَ الْبُرْتُقَـالِ إِلَـى وَالِدَتِهَـا الَّتِـي تَقْطُـنُ فِـي الْحَـيِّ الْمُقَابِـلِ، وَقَالَـتْ لَـهُ بِلَهْجَـةٍ كَاسِـرَةٍ:

- لَقَـدْ عَدَدْتُهَـا، عِشْـرُونَ حَبَّـةً، إِيَّـاكَ ثُـمَّ إِيَّـاكَ، عِنْدَمَـا تَعُـودُ سَـأُعْطِيكَ وَاحِـدَةً، هَيَّـا، أَسْـرِعْ ...

كَانَـتِ الصُّـرَّةُ تَتَأَرْجَـحُ بَيْـنَ يَدَيْـهِ، وَيَتَمَايَـلُ مَعَهَـا، يَرْفَعُهَـا أَحْيَانًـا لِيَشُـمَّ عَبَقَهَـا، فَيَأْخُـذَ شَـهِيقًا طَوِيـلًا إِلَـى دَرَجَـةِ الْتِصَـاقِ بَطْنِـهِ بِظَهْـرِهِ، ثُـمَّ يُخْرِجُـهُ رُوَيْـدًا رُوَيْـدًا خَشْـيَةَ عَلَـى عَزِيـزِهِ الْغَالِـي ...

لَـمْ يَخْـرُجْ مِـنَ الْبَيْـتِ ذَلِـكَ الْيَـوْمَ - كَعَادَتِـهِ - فَقَـدِ اعْتَـادَ أَنْ يُلْقِـيَ بِحَقِيبَـةِ الْمَدْرَسَـةِ فِـي مَـا يُسَـمّى غُرْفَـةً، فَهِـيَ لَا تَحْـوِي إِلَّا فِرَاشًـا وَغِطَـاءً قَدِيمًـا، ثُـمَّ يَتَنَـاوَلُ صَحْـنَ طَعَـامٍ وُضِـعَ لَـهُ قَبْـلَ مَجِيئِـهِ. لَـمْ يَعُـدْ يَمْتَلِـكُ لَوْنًـا مُحَـدَّدًا

بِسَبَبِ اخْتِلَاطِ أَصْبَاغِ الْأَطْعِمَةِ عَلَى سَطْحِهِ عَلَى مَرِّ الأَيَّامِ، وَيَغْلِبُ عَلَى ظَنِّهِ دَائِمًا أَنَّ مَا وُضِعَ لَهُ لَيْسَ إِلَّا بَقَايَا طَعَامِ الْيَوْمِ السَّابِقِ، لَكِنَّ مَا يهمُّهُ هُوَ التَّخَلُّصُ مِنْ شُعُورِ الْجُوعِ لِيَخْرُجَ لِيَقْضِيَ مَا تَبَقَّى مِنْ نَهَارِهِ وَجُزْءًا مِنَ اللَّيْلِ فِي الطُّرُقَاتِ ...

انتظرَ لِسَاعَاتٍ، وَرَائِحَةُ الصُّرَّةِ لَمْ تُفَارِقْهُ، فَكَانَتْ لَدَيْهِ قُدْرَةٌ رَهِيبَةٌ عَلَى الِاحْتِفَاظِ بِالرَّوَائِحِ، وَلَوْلَاهَا مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْتَفِظَ بِرَائِحَةِ أُمِّهِ دَائِمًا مَعَهُ.

- رُبَّمَا عِنْدَمَا يَأْتِي وَالِدِي سَتَرْمِي لِي بِوَاحِدَةٍ مِنْهَا، نَعَمْ، هِيَ قَالَتْ إِنَّ لِي وَاحِدَةً.

تَعَلَّمَ أَحْمَدُ الصَّبْرَ إِثْرَ مَا مَرَّ بِهِ مِنْ حِرْمَانٍ وَظُلْمٍ وجَبَروتٍ، لَا يَجْرُؤُ على أَنْ يُخْبِرَ وَالِدَهُ بِاسْتِعْبَادِ زَوْجَتِهِ لَهُ، وَإِنْ فَعَلَ كَمَا جَرَى ذَاتَ يَوْمٍ ضُرِبَ ضَرْبًا مُبَرِّحًا، وَطُرِدَ مِنَ الْبَيْتِ لَوْلَا تَدَخُّلُ جَارِهِمِ الطَّيِّبِ، عِنْدَمَا رَأَى أَحْمَدَ يَنَامُ عَلَى الرَّصِيفِ أَمَامَ مَنْزِلِهِمْ.

جَلَسَ الْوَالِدُ بَعْدَ تَنَاوُلِ طَعَامِهِ الَّذِي فَاحَتْ مِنْهُ رَائِحَةٌ زَكِيَّةٌ غَيْرُ الَّتِي اعْتَادَهَا أَحْمَدُ فِي طَعَامِهِ الْيَوْمِيِّ، ابْتَسَمَ عِنْدَمَا اشْتَمَّ رَائِحَةَ الْبُرْتُقَالِ، وَقَالَ فِي سِرِّهِ:

- سَتُخْرِجُ صُرَّةَ بُرْتُقَالٍ أُخْرَى الْآنَ بَعْدَ الِانْتِهَاءِ مِنَ الْعَشَاءِ، وَعِنْدَمَا تُعْطِينِي حِصَّتِي سَأَشْتَمُّهَا سَاعَةً كَامِلَةً قَبْلَ أَنْ أَقْطَعَهَا. مَرَّتِ السَّاعَةُ تِلْكَ، ثُمَّ بَدَأَتِ النَّافِذَةُ تَتَحَرَّكُ، فَارْتَعَشَ قَلْبُهُ، وَتَطَايَرَتْ عُيُونُهُ فَرَحًا، هَبَّ لِلْوُقُوفِ وَالتَّهَيُّؤِ لِاسْتِقْبَالِ الضَّيْفِ الْقَادِمِ الَّذِي انْتَظَرَهُ مُنْذُ الصَّبَاحِ، لَهَثَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ، أَرَادَ أَنْ يُغَنِّيَ وَيَرْقُصَ، أَخَذَ نَفَسًا عَمِيقًا، وَجَلَسَ مُتَرَبِّعًا عَلَى عَرْشِهِ، وَبَدَأَ بِفَكِّ عُقْدَةِ الصُّرَّةِ. صُرَّتُهُ لَا تَحْوِي إِلَّا قُشُورًا

... أَيْـنَ الْبُرْتُقَـالُ؟ ... أَغْمَـضَ عَيْنَيْـهِ لِبُرْهَـةٍ قَصِيـرَةٍ، كَادَتْ دُمُوعُـهُ تَسْـقُطُ، ثُـمَّ انْتَفَـضَ كَعُصْفُـورٍ مُبَلَّـلٍ، فَقَـدْ عَاهَـدَ أُمَّـهُ يَوْمًـا أَلّا يَبْكِـيَ، وَهَـلْ يَبْكِـي الرِّجَـالُ؟ وَمِـنْ أَجْـلِ مَـاذَا؟ بُرْتُقَالَـةٍ! ...

بِهُـدُوءِ عُمْـرٍ زِيـدَ عَلَـى عُمْـرِهِ، تَنَـاوَلَ الْقِشْـرَ، وَبَـدَأَ بِحَـتِّ بَيَاضِـهِ بِأَسْـنَانِهِ وَالْتِهَامِـهِ بِهُـدُوءٍ ...

المجموعةُ القصصيّةُ: خبزُ عيدٍ

4-2011م

الوَحْدةُ التّاسعةُ: فنُّ المَقاماتِ

نصُّ الاستماعِ:

الْمَقامةُ الْهاتِفِيَّةُ

أَمْسَحُ الرَّمْزَ

حَدَّثَنا أَبُقْراطُ بنُ قَحْطانَ، قالَ: بَعدَ سِتَّةِ عُقودٍ، وَسُبْحانَ الْمَعْبودِ، وَصَلْتُ لِسِنِّ الْمَعاشِ، بِلا عَقْلٍ طاشٍّ، وَلا شَلَلِ رُعاشٍ، وَلَمّا كُنْتُ صَحيحَ الْقَدِّ، لا أُخْطِئُ في الْعَدِّ، قُلْتُ: دَعوني يا سادَةُ أَعْمَلُ، فَإِنّي كَما تَعْلَمونَ أَرْمَلٌ، أُناجي في النَّهارِ الْجُدْرانَ، وَتَغْشاني في اللَّيْلِ الْأَحْزانُ، وَلا طاقَةَ لي بِالْمَقاهي، وَما فيها مِنْ مَناهي، فَأَشْنَعُ الْغَلَطِ، إِذا الْحَقُّ بِالْباطِلِ اخْتَلَطَ، ثُمَّ إِنَّ الْمَعاشَ هَزيلٌ لا يَكْفي، وَلِلْعَوَزِ لا يَنْفي.

وَكَعادَةِ أَصْحابِ الْعَمَلِ الْكُرَماءِ، أَقاموا لِوَداعي حَفْلَ عَشاءٍ، ثُمَّ أَتْحَفوني بِهَدِيَّةٍ، في عُلْبَةٍ بَهِيَّةٍ، وَقالوا: هَذا جَوَّالٌ ذَكِيٌّ، بِجَناحِهِ يَطْوي الْمَشْرِقَيْنِ، وَبِشِراعِهِ يَجوبُ الْخافِقَيْنِ، فَيَأْتيكَ بِالْعالَمِ بَيْنَ يَدَيْكَ، قائِلًا: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ[1]، ثُمَّ إِنَّهُ يَفْتَحُ لَكَ حِسابًا في مِنَصّاتِ التَّواصُلِ، كُلُّ هَذا بِلَمْسَةِ شاشَةٍ، مُلَوَّنَةٍ كَفَراشَةٍ، تَغْمُرُكَ بِالْبَشاشَةِ، وَيُرافِقُها مِنَ النَّغَماتِ، ما يُوافِقُ الرَّغَباتِ.

وَعَمَلًا بِالنَّصيحَةِ، وَقاكُمُ اللهُ شَرَّ الْفَضيحَةِ، أَنْشَأْتُ عَلى مِنَصَّةِ التّواصُلِ الْحِسابَ، وَصِرْتُ أُقَلِّبُهُ كَصَفَحاتِ الْكِتابِ، فَوَجَدْتُ فيهِ النّورَ وَالنّارَ، وَالنّافِعَ وَالضّارَّ، وَبَعْدَما ارْتادَهُ الصّالِحُ الْمَليحُ وَالطّالِحُ الْقَبيحُ،

1 . سعْدَيكَ: إسعادًا بعدَ إسعادٍ.

وَكُلٌّ بِنَفْسِهِ مُعْجَبٌ، كَأَنَّ مِثْلَهُ لَمْ يُنْجَبْ! فَيَكْتُبُ أَحَدُهُمُ الْكَلِمَتَيْنِ، وَيَضَعُ يَدَهُ عَلى الْخَدَّيْنِ، يَنْتَظِرُ التَّعْليقَ وَالْإِعْجابَ، وَالْمُشارَكَةَ مِنَ الْأَحْبابِ، أَمَّا طَريقُ الْحَقِّ فَقَليلُ الْأَتْباعِ، وَأَمّا الْباطِلُ فَكَثيرُ الْأَشْياعِ. وَحَدِّثْ وَلا خَوْفَ، عَنْ رَكاكَةِ الْحَرْفِ، وَهَدْمِ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ، أَمّا الْهِتْرُ [2] فَجَمٌّ، وَشاعَ فيهِ وَعَمَّ، وَخُذْ مِنَ الْمِثالِ، جاري الْبَقّالَ، فَفي صَفْحَتِهِ يَحتالُ، وَيَدَّعي أَنَّهُ رَجُلُ أَعْمالٍ. وَلَمّا كانَ الْحالُ كَذلِكَ، واجْتِنابًا لِلْمَهالِكِ، قُلْتُ: وَاللهِ هَذا سوقٌ لا يَليقُ لي وَلا يَروقُ؛ إِذْ يَعِجُّ بِالثَّرْثَرَةِ، وَالإِشاعاتِ الْمُبَعْثَرَةِ، حَتّى اخْتَلَطَتْ فيهِ الْأُمورُ، وَاقْتَرَبَ الظِّلُّ مِنَ الْحَرورِ [3]، يَقولُ ابنُ قَحْطانَ: وَما إِنْ عَرَّجْتُ عَلى مِنَصَّةٍ مُتَخَصِّصَةٍ بِالتَّصويرِ، حَتّى رَأَيْتُ الْقَوْمَ يَحْتَفونَ بِالصُّوَرِ وَيَتَشارَكونَ بَعْدَ الْتِقاطِها بِثُقْبٍ خَفِيٍّ، في ظَهْرِ الْهاتِفِ الذَّكِيِّ، وَمَعَ أَنَّهُمْ قَليلو الْكَلامِ، إِلّا أَنَّ حالَهُمْ لَيْسَ عَلى ما يُرامُ؛ فَهذِهِ تُصَوِّرُ حينَ تَطْرَحُ السَّلامَ، وَإِذْ بِها تَطْهو الطَّعامَ. وَهذا بِكِتابٍ يُلَوِّحُ، وَعَنْ نَفْسِهِ يُرَوِّحُ. وَهَذا بِالتَّصْويرِ مَهووسٌ، يُصَوِّرُ كُلَّ مَلْبوسٍ، وَكَأَنَّهُ في بَثٍّ مُباشِرٍ عَلى مَدارِ السَّاعَةِ ناشِرٌ، وَأَظُنُّ التَّصْويرَ لَنْ يَفوتَهُ، لَحْظَةَ قَبْضِ روحِهِ! وَلْيَرْحَمْنا اللهُ بِرَحْمَتِهِ، حالَما نَقَعُ في قَبْضَتِهِ.

وَبَيْنَما اللَّيْلُ جَنَّ، وَالْبَدَنُ لِلنَّوْمِ حَنَّ، وَضَعْتُ الْهاتِفَ إِزائي، وَتَعَطَّرْتُ بِدُعائي، وَلَكِنْ هَيْهاتَ لِلنَّوْمِ أَنْ يَكونَ، في جِوارِ هَذا الْمَلْعونِ، فَهذِهِ رَنَّةٌ لِمُكالَمَةٍ مَجْهولَةٍ، وَأُخْرى لِرِسالَةٍ مَكْتوبَةٍ، وَهذا تَنْبيهٌ لِتَعْليقٍ، وَمِثْلُهُ لِإِعْجابٍ مِنْ صَديقٍ.

2. الهِتْرُ: الباطِلُ، الكذِبُ، السَّقَطُ مِنَ الكلامِ.
3. الحَرورُ: حرُّ الشَّمسِ.

يَقـولُ أَبُقْـراطُ: وَعَلـى أَحَـرَّ مِـنَ النّـارِ، انْتَظَـرْتُ بُـزوغَ النَّهـارِ، وَفَـوْرًا ذَهَبْـتُ إِلـى الْبَقّـالِ، وَقُلْـتُ: ابْتَـعْ هَـذا الْجَـوّالَ، هُـوَ بِأَلْفَيْـنِ وَلَـكَ بِأَلْـفٍ، فقـالَ: وَلَكـنْ مِـنْ أَيْـنَ لـي بِالْأَلْـفِ، وَالْجُنَيْـهُ يَعْـدو إِلـى الْخَلْـفِ؟ وَأَرى أَنْ تَمُـدَّ يَـدَكَ وَلا تَخْجَـلَ، وَتُقايِضَـهُ بِبِضاعَـةٍ وَلا تَعْجَـلَ؛ فَعَلـى يَمينِـكَ بَيْـضٌ وَجُبْـنٌ، وَشـايٌ وَبُـنٌّ، وَأَمامَـكَ خُبْـزٌ وَزَيْـتٌ، قطْبـا رَحـى الْبَيْـتِ، وَهَـذا يَكْفـي وَيَزيـدُ، وَدَعْنـي أُواصِـلُ التَّغْريـدَ. قُلْـتُ: لا ضَيْـرَ، فَفـي كُلِّ خَيْـرٌ، وَأَبْشِـرْ بِلَيْـلٍ سَـرْمَدٍ [4]، وَبِعَيْـنٍ مِـنَ السَّـهَرِ تَرْمَـدُ، وَهَنيئًـا لـي راحَتـي، وَهُدوئـي وَسَـكينَتي.

مقاماتُ أبقراطَ / الدّكتور منير لطفي/ دارُ البشيرِ

4. سرمدٌ: دائمٌ لا ينقطعُ.

الوَحْدةُ العاشرةُ: الذّكاءُ الاصطناعيُّ: عندما تُفكِّرُ الآلةُ

نصُّ الاستماعِ:

الْجريمةُ الإلِكترونيَّةُ وآثارُها

أَمْسَحُ الرَّمْزَ

مـعَ تَنامـي دُخـولِ الْحاسـوبِ فـي جَوانـبِ حياتِنـا الْمُختلِفـةِ، وتَزايُـدِ عَـدَدِ الْمُسـتخدِمينَ للشَّـبَكةِ الْعنكبوتيَّـةِ، ظهـرَ مـا يُعـرَفُ بـ»الْجرائِـمِ الإلكترونيَّـةِ»، الَّتـي تُعـرَّفُ بأَنَّهـا كُلُّ فِعـلٍ ضَـارٍّ بالآخَريـنَ، عَبْـرَ اسْـتعمالِ الْوَسـائطِ الإلكترونيَّـةِ، مِثـلَ الْحواسـيبِ، وأجهـزةِ الْهاتـفِ الْخلـويِّ، وشـبكاتِ الاتِّصـالاتِ الْهاتفيَّـةِ، وشَـبَكاتِ نقـلِ الْمعلومـاتِ، والشَّـبكةِ الْعنكبوتيَّـةِ، أوِ الاسْـتخداماتِ غيْـرِ الْقانونيَّـةِ للبيانـاتِ الْحاسـوبيَّةِ أوِ الإلكترونيَّـةِ عُمومًـا.

ويُعـرَفُ مُقترِفـو هَـذهِ الْجرائِـمِ بأَنَّهـمْ (قراصنـةُ الشَّـبَكةِ الْعنكبوتيَّـةِ)، وهُـمْ نوعـانِ: (الْهكـرز) أوِ الْمُتسـلِّلونَ، وهُـمْ هُـواةٌ بَارعـونَ بِالْحاسـوبِ يَسـتغلُّونَ مَعرِفتَهُـمْ فـي اكْتشـافِ حَواسـيبِ الْآخَريـنَ، و(الْكراكـرز) أوِ الْقراصنـةُ الْمحترِفـونَ، وهُـمْ عِصابـاتٌ مُتخصِّصَـةٌ فـي جرائـمِ الإنترنـتْ، الَّتـي قـدْ تَشْـمَلُ عَمليَّـاتِ احْتيـالٍ باسْـمِ الضَّحيَّـةِ؛ كالْبيـعِ أوِ الشِّـراءِ أوْ طلـبِ الْقُـروضِ الْمَصرفيَّـةِ، أوْ تَدميـرِ الْبرامـجِ والْبيانـاتِ الْمُخزَّنَـةِ فيهـا، عَبْـرَ زَرْعِ الْفَيروسـاتِ والْبرامـجِ الْخبيثـةِ، واسْـتخدامِ الْحواسـيبِ وشَـبَكةِ الْإنترنـتْ للتَّخطيـطِ لجريمـةٍ كالسَّـرقةِ وتَزويـرِ الْأوراقِ والْمُسـتَنَداتِ، واخْتـلاسِ الْأمـوالِ. وتُعَـدُّ غـرفُ الدَّردشَـةِ مَرتَعًـا خَصْبًـا لِتَنفيـذِ هـذهِ

الْجرائِـمِ؛ إذْ يُصمِّـمُ هَـؤلاءِ الْقراصِنَـةُ بَرامـجَ فيروسـيَّةً يُطلَـقُ عليهـا اسْـمُ «أَحصنـةِ طَـروادةَ» تَسـتطيعُ اخْتـراقَ أَجهـزةِ الْحاسـوبِ، والتَّجسُّـسَ علـى أصحابِهـا للْحُصـولِ علـى مَعلومـاتٍ مُعيَّنَـةٍ؛ مثـلَ كلمـاتِ الْمُـرورِ، والْبيانـاتِ الْبنكيَّـةِ، وغيرِهمـا.

مـرَّتِ الْجريمـةُ الإلكترونيَّـةُ فـي تطوُّرِهـا بمَراحـلَ عـدّةٍ منـذُ رَصْدِهـا لأوَّلِ مـرَّةٍ؛ فقـدْ كانـتْ قليلـةً جـدًّا فـي الْفتـرةِ مـنْ 1971 إلـى 1990، وتـراوحَ عددُهـا بيـنَ جريمـةٍ واحِـدَةٍ إلـى ثـلاثٍ فـي الْعـامِ. ولعَـلَّ مـنْ أشـهرِها اسْـتخدامَ الْحاسـبِ الْآلِـيِّ فـي سـرقةِ سـبعينَ مليـونَ دولارٍ، مـنْ بنـكِ شـيكاغو الْوَطنِـيِّ فـي عـام 1988. وفـي عَقـدِ التِّسـعيناتِ، ازْدادَتْ وتَطـوَّرَتْ، وكانَ أشـهرَها اخْتـراقُ طالـبٍ أمريكـيٍّ ذي سـتَّ عشـرةَ سـنةً أجهـزةَ الْحاسـوبِ فـي مَعْهَـدِ أبحـاثِ الطَّاقـةِ الْكُـورِيِّ، وَوَكالـةِ ناسـا.

حَفَلَـتِ الْفتـرةُ مـنْ عـامِ ألفيْـنِ إلـى ألفيْـنِ وأربعـةَ عشـرَ بتَطَـوُّراتٍ كثيـرةٍ ومُتَسـارِعَةٍ فـي ارْتفـاعِ أَعـدادِ مُسـتَخْدِمي الْإنترنـتْ، وارْتِفـاعِ مُعـدَّلاتِ الْجَرائـمِ الْإلكترونِيَّـةِ؛ إذْ بَلَـغَ عَـدَدُ مُسـتَخدِمِي الْإنترنـتْ فـي عـامِ ألفيْـنِ وأربعـةَ عشـرَ أربعيـنَ فـي الْمئةِ مِـنْ سُـكَّانِ الْعَالَـمِ، وَقُـدِّرَتِ الْخَسـائِرُ الْمَاليَّـةُ لِهَـذِهِ الْجَرائِـمِ بأربعِمئَـةٍ وخمسـينَ مليـارَ دولارٍ. وفـي عـامِ ألفيْـنِ وسـبعةَ عشـرَ، اشـتَهَرتْ جَريمـةٌ إلْكترونيَّـةٌ عالميَّـةٌ عُرِفَـتْ باسْـمِ (الْفِدْيَـةُ الْخَبيثَـةُ)، وَهـيَ بَرامِـجُ خَبيثَـةٌ تُسـتَخْدَمُ فـي الابْتِـزازِ وأَخْـذِ الْأمـوالِ، عـنْ طَرِيـقِ الاحْتفـاظِ بِبَيانـاتِ الضَّحيَّـةِ أَوْ جِهـازِهِ، وَعَـدَمِ إرجاعِهِمـا إلَّا مُقَابِـلَ فِدْيَـةٍ، وَذَلـكَ عَبْـرَ اسْـتهدافِ ثَغْـرَةٍ أَمنِيَّـةٍ فِـي أَجْهِـزةِ الْحاسـوبِ الَّتـي تَعمَلُ بِنظـامِ التَّشـغيلِ (مَايكروسـوفت ويندوز)، وتَعـذَّرَ عَلـى الْمُسـتَخْدِمينَ

الْوُصـولُ إلـى مَلفَّاتِهـمْ، وتَلقَّـى كُلٌّ مِنْهـمْ رِسـالةً تَطْلُـبُ مِنْـهُ دَفْـعَ فِدْيَـةٍ بِعُملَـةِ (الْبِتْكُويـن) لاسْـتعادَةِ مَلَفَّاتِـهِ.

وَوَفقًـا لِتَقريـرِ الْأَمْـنِ السِّـيبرانِيِّ فـي عَـامِ ألفيْـنِ وواحـدٍ وعشـرينَ، فَـإنَّ الْهَجَمـاتِ الْأمنيَّـةَ زَادَتْ بِنِسْـبَةِ واحـدٍ وثلاثيـنَ فـي المئـةِ، فـي الفتـرةِ المُمتـدَّةِ بيـنَ ألفيْـنِ وعشـرينَ إلـى ألفيْـنِ وواحـدٍ وعشـرينَ.

بتصرُّفٍ منَ المراجعِ الآتيةِ:

- المهنـدس عدنـان طيـاش، الإنترنـتْ والجريمـةُ الإلكترونيّـةُ، معهـدُ توب فوريـو الحديـثُ للتّدريـبِ والتّأهيـلِ، ط1، 2022.
- د. رابحـي أحسـن، الجريمـةُ الإلكترونيّـةُ: النّقطـةُ المظلمـةُ بالنّسـبةِ للتّكنولوجيـا المعلوماتيّـةِ، مجلّـةُ (دراسـاتٌ وأبحـاثٌ)، جامعـةُ محمّـد بوفـرة، المجلّـد 1، العـدد 1، 2009.
- سـمير سـعدون ومحمـود خضـر سـلمان، وحسـن كريـم عبـد الرّحمـن، الجريمـةُ الإلكترونيّـةُ عبـرَ الإنترنـتْ وسـبلُ مواجهتِهـا، بحـثٌ منشـورٌ، جامعـةُ كركـوكَ، 2011، موقـعُ (المجـلّاتُ العلميّـةُ العراقيّـةُ).
- مجمـعُ البحـوثِ والدّراسـاتِ فـي أكاديميّـةِ السّـلطانِ قابـوسَ لعلـومِ الشّـرطةِ، نـزوى، الجريمـةُ الإلكترونيّـةُ فـي المجتمـعِ الخليجـيِّ وكيفيّـةُ مواجهتِهـا، 2016.